المظاهر الرومنطقية في شعر بروين شاكر

عمرجان باله[1]

ملخّص

بدأت الحركة الرومنطيقية في الأدب الأرديّ كردّ فعل على حركة عليكرة، واعتنت بالفردانية والخارجية بدلاً من الجماعية، والتفت شعراء الأرديّة إلى الخيال بدلاً من الواقع، وخرجوا من البيئة الاصطناعية فلاحظوا الجمال الحقيقي للطبيعة وما وراءها، وأبدعوا عالَماً جديدا من الأحلام والتطلّعات، وصوّروا مشاعرهم وأحداثهم الشخصية، واتّبعوا في هذا الصدد الأسلوب والشكل المحدّد. وعالج الشعراء موضوعات جديدة في الشعر الأردي التي لم تألف في الأدب الأرديّ قبلُ. ولكن اتّخذوا مفهومها بطريقة مختلفة تماماً عن مفهومها في الآداب الغربية لاستخدامهم الرومنطيقية عموما بمعنى شعر الحب. والشاعرة "بروين شاكر" استخدمتها كذلك، واستطاعت أن تسحر العالم بلهجتها وأسلوبها وندرة فكرها وتعبير عاطفتها وتصوير مشاعرها، وأن تصف حياة المرأة والمشاكل الجنسية، والاضطرابات العائلية، والنوازل الفردية، والضغوط الاجتماعية، والمسارات الشائكة للحبّ بطريقة فريدة في شعرها.

كلمات مفتاحية: بروين شاكر، الرومنطيقية، الحبّ، الطبيعة، المرأة

نبذة عن حياة بروين شاكر

كانت للشاعرة الباكستانية "بروين شاكر" مكانة بارزة في الشعر الأرديّ، واعتبرها الكثير من النقّاد أهم شاعرات الأرديّة على مر العصور. كما تعدّ من أبرز رائدات الحركة النسوية الباكستانية، والمدافعات عن حقوق المرأة.

ولدت في "سند" بكراتشي، في عائلة مثقفة عام ١٩٥٢م، ونشأت بها. التحقت بكلية "سرسيّد للبنات"، وحصلت منها شهادة البكالوريوس، ثم نالت شهادة الماجستير في اللغة الإنجليزية، وفي اللغويات من جامعة كراتشي، وشهادة الماجستير في إدارة

---

[1] الباحث في الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كشمير

البنك من جامعة هاورد. وبعد أن أتمّت دراستها عملت في حقل التدريس لتسعة أعوام، ثم التحقت بالخدمة المدنية في الحكومة الباكستانية، وتمّ تعيينها سكرتيرا ثانيًا للمجلس المركزي للإيرادات. وشغلت لاحقًا منصب نائب كلكتر (نائب مندوب) في إسلام آباد. ثم سافرت إلى "أمريكا"، وبعد عودتها منها عام ١٩٩٣م، استقالت من منصبها السابق وحصلت على وظيفة في قسم اللغة العامة، وتولّت منصب المدير فيه.

"تزوجت بروين من طبيب باكستاني يدعى "نصير علي"، ورزقا بطفل واحد، لكن زواجهما لم يدم طويلاً وانتهى بالطلاق. وفي ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤، اصطدمت سيارة بروين بحافلة ركاب في طريقها إلى العمل. وأدّى ذلك الحادث المروع إلى وفاتها".

كان الوعي هو أبرز سماتها الذي فتح لها أبواب قوتها الإبداعية وقدراتها الشعرية، فهي الشاعرة التي استخدمت لأوّل مرة "ضمير المتكلم" في الشعر الأردي لكشف القضايا الخاصة بالمرأة. يقول مهدي عبد الله: "أما أشعارها فكانت مبنية حول تجربتها الخاصة في الحياة كامرأة شرقية مطوّقة باستبداد العادات والتقاليد وتراقب البيئة المحيطة المليئة بالظلم والنفاق الذين لم تستطع تغييرهما". أخذت نوعاً معيناً من الشعر الذي يسمّى "شعر النثر" إلى عالم جديد ومرتفعات جديدة، واستعملت فيه اللغة العادية بدلا من اللغة الشعرية العالية. وقد تبنى هذا النوع من الشعر عديد من الشعراء الكبار في عصره، فأصبحت آفاق هذا النوع من الشعر أوسع فأوسع. ويقول النقّاد: "أنّها أوّل شاعرة في اللغة الأردية التي استخدمت كلمة "فتاة" في أشعارها... كذلك استخدمت بروين الصيغةَ الأنثوية لضمير المتكلم التي لم تكن استعمالها شائعا في الشعر". ويقول أستاذها ومربّيها الشاعر أحمد نديم قاسمي: أنّ لمرزا أسد الله خان غالب شعرا، وهو

پھونکا ہے کس نے گوش محبت میں

اے خدا افسونِ انتظارِ تمنّا کہیں جسے

يبدو لي أنّ شاعريّة بروين شاكر هو انتشار وانعكاس لهذا الشعر.

الرومنطيقية في الأدب الأرديّ

بدأ في الأدب الأرديّ في أواخر القرن التاسع عشر مرحلة جديدة بعد حركة عليكرة التي تؤكد على الحقائق والصفة الواقعية والتعقّل، إضافةً إلى ذلك أنها تركز على البحث العلمي ولا يجوّز الخروجَ عن هذه الصفات. وهى المرحلة تختلف عن المراحل السابقة، وفي تلك المرحلة حاول الشعراء الخروجَ من شَرنَقَة الأفكار والموضوعات التي ظل الشعر الأرديّ يتناولها لعدّة قرون، واتّجهوا إلى الحركات الأدبية التي جاءت من الغرب، ومن أهمها الحركة الرومنطيقية التي بدأت تؤثّر بموضوعاتها ومظاهرها في الشعر الأرديّ، فلقيت ترحيباً وقبولاً عندهم، لأنهم استطاعوا من خلاله التعبيرَ عن رفضهم للظلم الواقع من حولهم، وعما يجيش في أنفسهم من حزن وضيق، وعن آمال شعوبهم في الحرية والعيش الكريم والعدل والمساواة. وأوّل من ثار على حركة عليكرة هو "مير ناصر على الدهلوي"، وسلك على منواله "محمد حسين آزاد" و"عبد الحليم الشرر" و"عبد القادر" وأختر الشيراني" و"جوش مليح آبادي" وغيرهم. ولعبت المجلّة "مخزن" دوراً أساسيا في تشييع الرومنطيقية في الأدب الأرديّ. ومن المجلّات الأخرى التي أسهمت في انتشارها هى؛ "تيرهوى صدى"، و"صدائے عام"، و"دلگداز"، و"فسانه أيام". وأما الحركة الرومنطيقية وإن جاءت في أواخر القرن التاسع عشر ولكن تطوّرت بعد الحرب العالمية الأولى تطورا بالغا. فكانت ثورة أدبية التي جعلت للأدباء والشعراء طرقا جديدة لإظهار ما في صدورهم، فظهرت آثار الرومنطيقية ونزعتها في الشعر والنثر كليهما مضمونا وشكلا.

وأما النزعة الرومانسية لدى الشاعرة "بروين شاكر" فقد ظهرت خاصة في مجموعتها الشعرية تحت عنوان "خوشبو" التي كان موضوعها الفتاة، والمجموعة انعكاس لحياتها. وتتجلى رومنسيتها فيها في اندماج الذات بالموضوع وفي تصويرها المرأة ووصف الطبيعة، وخاصة في أشعارها الحب. نظمت قصائدها الرومانسية المفعمة بالمشاعر والعواطف والمواقف الرومانسية ذات النغم الكئيب، وهي تتألم من خلالها من الأسى وتَئِنُّ تحت وطأة المشاعر الكئيبة والجراح الموجعة، يعزى ذلك إلى الأوضاع

التي عاناها الشاعرة، وتعبّر خلال شعرها عن المشاعر والأحاسيس والشعور، وتتكشف عن جوهر العلاقة بينها وبين الحياة. وأيضا كانت قصائدها الرومانسية مليئة بالحبّ الذي كان في قلبها وعروقها تجاه وطنها، فصوّرت في قصائدها عن حبها العميق وتعلقها بالوطن وأهله، ومثّلت عنايتها بقضايا الوطن والسياسية.

الحبّ

كانت كلمة الحب من الموضوعات التي اهتم بها أكثر شعراء الأرديّة على مرّ العصور، وقد اهتموا بها اهتماما خاصا، والشاعرة "بروين شاكر" جعلتها محور شعرها، وأساس إبداعاتها، فيتجلى الحب واضحا في شعرها، ويدور حوله أنوثتها، وحساسيتها، وكربها، تقول بنفسها: "إن فلسفة الحب هي أساس شعري، وفي هذا الصدد أرى المثلث الأبدي أي الإنسان، والخالق، والكون". وهى تقول أعطى الحب والعشق كل الأخلاق فكيف تكتسب الموهبة من الجمال.

عشق نے سارے سلیقے بخشے حسن سے کسب ہنر کیا کرتے

يظهر بهذا أن كل شيئ عندها هو الحب، وجعلته موضوعا لشعرها الذي يتسم بالعاطفة والحساسية والأنوثة، وعندما تخطو على طريق الحب يصبح هذا جزءا لا يتجزأ من حياتها، لأنها قدّمت كلماتها بإحساس الهدف، وذلك الهدف هو الحب، ولذا تصرخ في شغف الحب. فتقول:

تو میرا کچھ نہیں لگتا مگر اے جان حیات

جانے کیوں تیرے لئے دل کو دھڑکتا دیکھوں

قد وصفت عواطف حبّ المرأة، وتكشفت عن أحوال قلبها من الإخلاص والعلاقات الودّية بطريقة خفية وجميلة، وغنّت بجماليات الحبِّ والمشاعر المشتعلة، وقدّمت من خلال أشعار الحب النزعة الفردية والذاتية وتجربتها الحية، ووصفت خلالها عدم التفات الحبيب وعدم ولائه، وتتميز فيه عن الشعراء الآخرين في الأسلوب، وفي الصدق في التعبير عن العواطف والمشاعر العميقة التي تعتلج في أعماق النفس. فتقول عندما تحسّ عدم التفات الحبيب:

اب تو اس راہ سے وہ شخص گزرتا بھی نہیں
اب کس امید پہ دروازے سے جھانکے کوئی

وتقول:

ہمیں خبر ہے ہوا کا مزاج رکھتے ہو
مگر یہ کیا کہ ذرا دیر کو رکے بھی نہیں

يتضح بهذا، أنها اعترفت بصدق عدم التفات حبيبها، وخيانته.

الطبيعة

الطبيعة هي الصورة الأولى للكون، وجعلها شعراء الأردية موضوعا لشعرهم، والتفتوا إليها ومظاهرها، ووصفوها وصفا دقيقا، لأنّ جمال الطبيعة قد جذبهم إليه، فاستكشف الشعراء عن جوانب الطبيعة التي ترضى إحساس الفرد. والشاعرة بروين شاكر إحدى الشعراء التي مالت إلى الطبيعة ومظاهرها، وجعلتها موضوعا لشعرها، لأنها كانت منهمكة فيها، فتنشئ المشاهد والأحداث بطريقة بديعة، وتبرع في التعبير والوصف عن مظاهر الطبيعة من خلال مشاعرها العميقة وأحاسيسها المرهفة ونظرتها العميقة للأشياء، وفاض عليها الألم والحزن. صوّرت في شعره الرومانسي جماليات من الطبيعة والكون والوجود بصورة مؤثرة، وتتميز في وصفها عن معاصريها. فتقول:

اس بار جو ایندھن کے لئے کٹ کے گرا ہے
چڑیوں کو بڑا پیار تھا اس بوڑھے شجر سے

أظهرت الشاعرة في هذا الشعر علاقات الطيور للأشجار، وتقول إن قطع الشجر في الأصل هو قطع مجتمع الطيور، لأنها تبني البيوت للعيش على الأشجار.

وتقول:

تتلیاں آپ کے ہمراہ ہوتی ہے/ اور رات کو جگنو ہنستے ہوئے آجاتے ہیں/ زمیں پر پاؤں رکھتے ہوئے ڈر لگتا ہے/ کہیں کسی پھول پر نہ آجائے/ اے خدا/ اس شہر کو ہمیشہ آباد رکھنا/ یہ تیرے بندوں کو/ تجھ سے قریب لاتا ہے.

قدّمت الشاعرة في الأشعار المشهد الجميل بصورة بديعة، وتقول إن الإنسان عندما يقترب إلى الطبيعة تقلّ المسافة بينه وبين الله.

المرأة

ظلّت المرأة في الشعر الأردي صورة مثالية، متخيّلة، بعيدة عن الواقع، ولكن الشاعرة بروين شاكر أعطت المرأة صورة الواقع في شعرها، وأخرجت المشاعر الأنثوية من عالم الأحلام إلى العالم الحقيقي، ومثّلت جيلا جديدا من النساء، وعبّرت عن المشاعر الأنثوية والمشاكل التي تواجه المرأة، وصوّرت القضايا العاطفية والنفسية للمرأة، واحتجّت بجرأة على ظلمها، ويبعد شعرها المرأة عن الجمود والضجر، وتجعلها تشعر بصعوبات حادة في وجودها وتبحث عن وسائل اكتشاف نفسها، وتعرف من هي، وتفوز بحريتها الداخلية والخارجية وبتحقيق ذاتها، وجعلتها استعارة للشجاعة والتصميم، وما من شاعرة تناولت المرأة من جميع زواياها، وأبعادها، وبأدق تفصيلاتها كما هي فعلت.

لقد صوّرت في مجموعتها الأولى "خوشبو" مشاعر فتاة مراهقة، وأمانيها ورغباتها التي تشعر بها في قلبها، وتستكشف من خلالها تجارب حياتها الشخصية في تفكير عميق وخيال واسع، فتقول:

ہونٹ بے بات ہنسے، زلف بے وجہ کھلی
خواب دکھلا کے مجھے، نیند کس سمت چلی
خوشبو لہرائی، میرے کان میں سرگوشی کی
اپنی شرمیلی ہنسی میں نے سنی
اور پھر جان گئی
میری آنکھوں میں ترے نام کا تارہ چمکا

وتقول:

تم مجھ کو گڑیا کہتے ہو، ٹھیک ہی کہتے ہو/ کھیلنے والے ہاتھوں کو میں گڑیا ہی لگتی ہوں/ جو پہنا دو، مجھ پہ سجے گا، میرا کوئی رنگ نہیں/ جس بچے کا ہاتھ

تھما دو، میری کسی سے جنگ نہیں/ سوچتی جاگتی آنکھیں میری جب چاہے بینائي لےلو/ کوکھ بھرو اور باتیں سن لو یا میری گویائي لے لو/ مانگ بھرو، سندور لگاؤ، پیار کرو آنکھوں میں بساؤ/ اور پھر جب دل بھر جائے تو/ دل سے اٹھا کے طاق پہ رکھ دو

صوّرت في هذا، حياة فتاة تدخل زمن الشباب ثم عكس امرأة مرتبطة بعقد الزواج، واستغلالها في المجتمع، والأحداث التي تحدث للفتاة في مراحل مختلفة بحياتها وتعبّر عن القضايا الاجتماعية والأسرية، وهكذا، تتحدّث في قصيدة "بشیرے کی گھر والی"عن حريّة المرأة وحقوقها المتساوية.

لقد برزت المظاهر الرومنطيقية في مجموعاتها الشعرية، واعتمد أكثر شعرها على الرومنطيقية في طرح المسائل المتعلقة بالحب والجمال وما يكتفهما من صراعات، والمرأة. واعتمدت في أفكارها على الذاتية التي تحتوي عواطف الحزن والأمل، ووسّعت نطاق الأدب الأرديّ من خلال التعبير عن مشاعرها وعواطفها.

المصادروالمرجع

١. عرفان أحمد، "پروين شاكر کی شاعری کا تنقيدی مطالعه" پی، ايچ، ڈی، مقاله، جواهر لال نهرو يونيورسٹی، ط: ٢٠١٥.

٢. د. انور سديد، "اردو ادب کی تحريکيں" (ابتدائے اردو سے ١٩٧٥ تک)، ط: ٢٠٠٤، كاك آفسيٹ پرنٹرس دہلی.

٣. د. محمد خان اشرف، "اردو تنقيد کا رومانوی دبستان"، ط: ١٩٩٦، طيب اقبال پرنٹرس، لاهور.

٤. دة. روبينه شبنم، "اردو غزل کی ماه تمام پروين شاكر"، ط: ٢٠٠٤، بهارت آفيسٹ، دهلی.

٥. د. محمد تنوير، "پروين شاكر کی شاعری ايک تنقيدی جائزه"، ط: ٢٠١٤، عفيف پرنٹرس، دہلی.

٦. انجينئر وسيم فاروقی، "پروين شاكر کی شاعری نسائی جذبات واحساسات کی عکاس"، روزنامه نوائے وقت، نومبر ٢٠٢٠. وانظر:

"ہم سب۔کام".

٧. مهدي عبد الله، "الشاعرة الباكستانية بروين شاكر"، صحيفة الوسط، العدد، ٤٣٥٤، ٨ أغسطس ٢٠١٥.

٨. نایاب حسن، "پروین شاکر: شخصیت، شاعری، ساحری"، روزنامه قندیل، اي پیپر، ١ دیسمبر ٢٠١٩.

٩. نزار سرطاوي، "قد كان مكتوبا..بروين شاكر"، صحيفة "حديث العالم"، فبراير ٢٠١٥.

١٠. أحمد نديم قاسمي، "خود کلامي کی پروين"، ماهنامه چهار سو، پاکستان، جلد ٣، شماره ٢٧/٢٦، سپتمبر-اکتوبر، ١٩٩٤.

١١. مجید الله گل، "پروین شاکر کا فنی وفکری جائزه"، لفظونه.کام، فروری ٢٠٢٠.

١٢. پروین شاکر، "کلیات ماه تمام"، ط: فرید بکڈپو، نئی دہلی، ١٩٩٧.

١٣. www.rekhta.org

١٤. www.antolgy.com